11me Année No. 499

Lundi - 25 - 1 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ عن العدد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٩٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٩ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٥ يناير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة		
٦١	ضحك كالبكى	الأستاذ عباس محمود العقاد
٦٤	ديوان حافظ إبراهيم ...	الدكتور زكى مبارك ... ...
٦٧	الفنانون والمال	الأستاذ صلاح الدين المنجد ...
٦٩	أهمية دراسة التاريخ ...	الدكتور محمد مصطفى صفوت
٧١	العرب فى ميادين الكفاح	الأستاذ نسيب سعيد ... ...
٧٣	الحضارات القديمة فى القرآن	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٧٥	الطيران بين أسلحة الحرب	الأستاذ حسين ذو الفقار صبرى
٧٧	أشواق [قصيدة] ...	الأستاذ محمود السيد شعبان ...
٧٨	الرقص الخليع	الأديب زكريا إبراهيم ...
٧٨	خط المصاحف وقواعد الاملاء	الأستاذ على عبد الله ... ...
٧٨	كلمة للتاريخ	الأستاذ عطية شلبى ... ...
٧٩	إجابة	الأستاذ الكبير « وحيد »
٧٩	القراءات والتصحيف ...	« أبى أمية » ... ...
٧٩	فى رسالة عمر	الأستاذ النولى قاسم ... ...
٨٠	التهمة	الأديب عبد الفتاح متولى غنيم

ضحـــك كالبكى

للأستاذ عباس محمود العقاد

الضحك فى صورته الجسدية تنفيس عن الجسد المكظوم

ذلك معناه الحرفى كما نراه رأى العين . فالضحك فى صورته الجسدية حركة متتابعة فى الصدر والحلق والفم يكثر بها تجدد الهواء فى الجسم المكظوم ، فيشعر على أثر هذه الحركة بطلاقة بعد حبس ، وفرج بعد ضيق

وخليق بهذه الحقيقة المحسوسة أن تقودنا إلى عرفان معنى الضحك من الوجهة النفسية ، أو من الوجهة الفكرية

فهو أيضاً تنفيس عن النفس المكظومة ، أو الفكر المكظوم ، وهو تعويض للحرية الضائعة ، والطلاقة المحدودة

ولهذا تكثر الحاجة إليه فى أيام الاستبداد

ولهذا تشتهر الأمم التى طالت فيها عهود الاستبداد بكثرة التنكيت ، وشيوع النوادر الضحكة بين أبنائها

وربما كان هذا مرجع الشهرة التى اشتهر بها المصريون فى طوال العصور الغابرة ، حين كانوا يُبتلون بالدولة الطاغية بعد الدولة الطاغية ، تنالهم بالعسف والجور ، وينالونها بالنكات والنوادر ، فإذا هم يلوذون من الضحك بدرع تعينهم على الصبر وسلاح يعينهم على الانتقام .

* * *

وللاستبداد موقفان متناقضان من الضحك والضاحكين

فالمستبد المسيطر على الناس بالجبروت والطغيان يريد أن يهولهم وينزل منهم فى منزلة القداسة والتنزيه ، فلا يحب أن يصبح بينهم عرضة للضحك ، ولا أن يجترئوا عليه بالعبث والاستهزاء ، ولو من وراء ظهره

ولكنه يعلم أنه يضيّق عليهم الخناق ، وأنه يلجئهم إلى التنفيس عن صدرهم بوسيلة من الوسائل ، ولو على حسابه كما يقولون إن لم تكن ثمة وسيلة أخرى . ولهذا قيل إن الزعماء النازيين — وفي مقدمتهم هتلر — يقربون إليهم فئة من المضحكين والمتندرين يسمعون منهم نكات الجماهير وفكاهات العامة والخاصة ، ويجتهدون مع هذا فى تحويل النكات والفكاهات عنهم ما استطاعوا ، ليضحك الشعب ويحتفظ الحكام المستبدون بهالة الرهبة والوقار فى وقت واحد

ولست أذكر أن أصحاب الدعوة النازية غضبوا لشيء قبل الحرب كغضبهم لقول الخصوم عن الشعب الألمانى إنه شعب محروم من ملكة الفكاهة ، وأنه لا يعرف الضحك والسخرية ، وإلا لما طال صبره على المظاهر الحكومية التى هى أدعى الأشياء إلى الضحك والسخرية !

فقد أثارت هذه التهمة غضب جوبلز وتلاميذه فأوعزوا إلى الصحف الناقدة عندهم أن تقيم الدليل على بطلانها ، وراحت هذه الصحف تعقد المباريات لأصحاب النوادر والتعليقات الفكاهية وتغريهم على الظهور تارة بالتنويه والثناء ، وتارة بالجوائز والمكافآت . وكانت البدعة الشائعة فى تلك الأيام بدعة تقصير الملابس والإفراط فى التجرد بين النساء الأوربيات ومنهن الألمانيات ، فانهال المتندرون على هذه البدعة بالتنكيت والتسخيف واتخذوها هدفاً للمباريات والمسابقات . وأذكر من نوادرهم فى ذلك نادرة لا بأس بها فاز صاحبها بإحدى الجوائز الأولى ، وهى أن رجلاً دخل المنزل فرأى امرأته فى كساء جديد يشبه أكسية الحمام فى القصر والخفة ، فبادرته قائلة : ألا تعلم يا فلان أننى ظفرت بخائط يبيعنى الكسوة التى أحتاج إليها بالتقسيط ؟

فنظر إليها حانقاً وقال : « وأظن هذا هو القسط الأول من الكسوة ؟ ... »

واعتقد الدعاة النازيون أنهم أبطلوا تهمة خصومهم بجملة هذه النكات ، وأثبتوا للشعب الألمانى ملكة الفكاهة التى ينكرها عليه المنكرون

على أن الواقع — بنجوة من المفاخرات القومية والخصومات السياسية — أن أبناء الحواضر فى ألمانيا لا تفوتهم النكتة اللاذعة ، ولا تخلو تعليقاتهم على الحكام والنظم الحكومية من الفكاهة الصادقة ، وإن لم يبلغوا فيها شأو أبناء العواصم الأخرى كغينا وموسكو ولندن وباريس

وينقلب على اعتقادنا أن الصرامة النازية قد شحذت هذه الملكة ولم تقتلها ، لأن هذه الصرامة تلجئ الناس إلى التنفيس عن صدورهم بالنكات والفكاهات ، وكل ما هنالك أنها لا تنطلق على الألسنة ولا فى الصحف كما تنطلق فى البلدان التى تملك القول والنشر ولا تبتلى فيهما بالحجر الشديد

وقلما خرج من برلين — أو من ألمانيا على العموم — صحفى أو ناشر أو مذيع من الذين أقاموا فيها أيام الحرب إلا جاء معه بجعبة حافلة بالنوادر والفكاهات التى يتهامس بها أبناء برلين وميونيخ وغيرهما من الحواضر الكبرى

أحد هؤلاء وليام شيرر William Chirer الذى كان يذيع من ألمانيا لمحطات الإذاعة الأمريكية المعروفة باسم «اتحاد كولمبيا» وقضى فى أواسط أوربا سبع سنوات ثم غادرها بعد أن ضاقت به الحال وتعذر عليه أن يبلغ سامعيه شيئاً يستحق عناء التبليغ

ضاقت به أسباب الإذاعة لأنهم كانوا يحذفون معظم كلامه أو يحذفون كلامه كله فى بعض الأيام ، وكانوا إذا حذفوا كلامه كله خشوا أن يعزو السامعون ذلك إلى شدة الرقابة على الأنباء فاعتذروا عنه بغير علمه قائلين : إنه لا يذيع الليلة لأنه تأخر عن الموعد ! ولم يقولوا إنه لا يذيع لأن الكلام الذى أعده للاذاعة قد حذف كله ، أو لم يبق منه ما يستغرق الوقت المقدور لأنبائه

وحاول فى بداية الأمر أن يعالج ذلك بما فى وسعه فأقلع عن الصراحة ما استطاع وتعرّض منها بالتلميحات والإشارات وتحميل اللهجة شيئاً من معانى السخر أو التوكيد أو الإيحاء . فما راعه ذات يوم إلا رقيب يلازمه ويشير على بعض الكلمات بالمداد الأحمر ، ويقيس الفواصل بين جملة وجملة فى أثناء الإلقاء حذراً من أن يكون المتكلم قد أراد بطول السكوت أن يلفت السامعين إلى أطواء كلامه السابق أو المقبل . فلما استحال عليه أن يقول كل ما يريد ، وأن يقول بعض ما يريد ، وأن يقول بالإشارة والسكوت ما يستحق أن يقال ، لم يجد بداً من الرحيل ، فرحل وفى ذاكرته وأوراقه جعبة من الخواطر والحواشى والتعقيبات

تنبئ العالم بأضعاف ما كان ينبئهم به فى أحاديثه ورسائله ، وضمنها جميعاً كتاباً من الكتب النادرة فى تاريخ الحرب الحاضرة ، فما انقضى على صدوره عام واحد حتى كان قد أعيد طبعه ثمانى مرات

فى هذا الكتاب طرف من فكاهات أهل برلين وفكاهات الموقف هنالك على الإجمال ، تدل على أن الإنسان فى إبان الخطر يحتاج إلى منفس الفكاهة — إلى الضحك — حاجة لا يبالى معها بالموت أو العذاب ، لأنها حاجة فردية شعبية لا حيلة فيها للحرب وضروراتها ولا للسطوة وطغيانها . فلا بد من التنفيس أو الانفجار

قال فيما رواه من تلك النوادر إن مدير مصلحة الوقاية نصح إلى الناس أن يبكروا بالنوم أول الليل قبل موعد الطائرات المغيرة . فكان أناس منهم يستمعون نصحه وأناس يؤثرون السهر وانتظار الموعد وهم أيقاظ

فإذا انطلقت زمارات الإنذار أقبل اللاجئون إلى المخابىء يحيى بعضهم بعضاً بمختلف التحيات

أسعد الله صباحكم ! . . . تلك تحية الذين بكروا بالنوم فلما استيقظوا تبادلوا التحية التى تعودوا أن يتبادلوها عند اليقظة

أسعد الله مساءكم ! . . . تلك تحية الذين لم يناموا بعد ، فهم يتبادلون تحيات السامرين فى المساء

هيل هتلر ! . . . تلك تحية الذين ناموا منذ أول الحرب ، ولا يزالون نائمين . . .

وقال إن أهل برلين يزعمون أن هتلر وجورنج وجوبلز ركبوا طيارة فسقطت وهلكوا . . . ومن الذى نجا ؟ . . . الشعب الألمانى

وربما كانت فكاهة الموقف أدعى إلى السخر من الفكاهة التى يخترعها المخترعون

فمن ذلك ما سمعه المراسل من بعض أهل « كولون » وأكد صدقه ، وهو عجيب لولا أن الحروب لا تخلو من عجيب

قال : إن الكساوى الرسمية قد كثرت فى البلاد الألمانية أثناء الحرب حتى تعذر التمييز بينها

فمن ذلك أن ضابطاً من سلاح الطيران البريطانى تلكأت به طيارته على مقربة من كولون فهبط على الأرض ودخل إلى المدينة يائساً من النجاة لتسليم نفسه ، وتوقع أن يقبض عليه الشرطة أو من يصادفه من رجال الحكومة فلم يقبض عليه أحد ممن رأوه ، بل كانوا يقفون له ويتلقونه بالتحية ويخلون له الطريق فاطمأن بعض الاطمئنان

وكانت معه ورقات من عملة النقد الألمانية يحملها الضباط الطيارون عادة كلما حلقوا فوق ألمانيا ، فخطر له أن يمضى بعض الوقت فى دار للصور المتحركة ربما يتفق له ما هو مقدور له من الاعتقال أو النجاة

فطلبت منه العاملة نصف الأجر المكتوب على التذكرة ، لأنه يلبس الكسوة العسكرية

ثم خرج من دار الصور إلى حيث سلم نفسه إلى ديوان الحكومة ، وذكر لهم أنه أمضى بعض الوقت فى المدينة ولم يقبض عليه أحد . فلما سألوا عاملة التذاكر فيمن سألوه : هل بعت هذا الرجل تذكرة لحضور الصور المتحركة هذا المساء ؟

قالت نعم . وبنصف الأجرة مع السرور ، لأننا لا نظفر فى كل ليلة برجل من سلاح هتلر الممتاز !

ذلك أن الضابط كان يحمل على كتفه هذه الحروف الثلاثة : « س . ه . م » أى سلاح هوائى ملكى . . . ففهمت العاملة وفهم السابلة معها أن الحروف اختصار لسلاح هتلر الممتاز ، وهو أحق الأسلحة عندهم بالتوقير ، وأندرها فى أطراف البلاد !

إن صحت هذه القصة فهى من فكاهات القبر ، وعندما تجب الفكاهة على الناس لا تندر بينهم فكاهة الأقدار

ولكنه ضحك كالبكى

وصدق ابن الرومى حيث قال :

إن من نابه الزمان بخطب لأحق امرىء بأن يتسلى
ومن كان فى وسعه تسلية الفكاهة ، ففى وسعه من التسلية كثير .

عباس محمود العقاد

الصـــديق أبو بكـــر
للدكتور محمد حسين هيكل باشا
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد ٤٣ مليما داخل القطر
و ٨٠ مليما خارج القطر
ملتزمة النشر
مكتبة النهضة
٩ شـــارع عدلى بمصر